في المعز واحسن السجع ما تساوت قراينه كقوله سبحانه في سدر مخضود وطلح
منضود وظل ممدود ثم ما طالت قرينته الثانية كان احسن كقوله سبحانه
والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى والثالثة كقوله تعالى خذوه فغلوه
ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه ومنه قول
ابي الفضل الميكالي له الامر المطاع والشرف اليفاع والعرض المصون
والمال المضاع وقد اجتمعا في قوله تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين
امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ولا يحسن ان تولى
قرينة قرينة اقصر منها كثيرا لكون كالشيء المبتور ويبقى السامع
كمن يريد الانتهاء الى غاية فيعثر دونها قال السكاكي والزوزني
يشهد له لذلك ويقتضي بحثه ثم ان السجع قد يكون قصيرا او طويلا وقد
يكون متوسطا فالقصير قوله تعالى والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا
والطويل كقوله تعالى اذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو اريكهم كثيرا
لفشلتم ولتنازعتم في الامر ولكن الله سلم انه عليم بذات الصدور واذ
يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم ليقضي
الله امرا كان مفعولا والى الله ترجع الامور الشاهد في الاية الصدور
والامور والمتوسط كقوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وان
يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر ومن لطيف السجع قول الحريري
النمري من كتاب كتب به الى ابن اخي يعزون: كتابي وانا وان لم ار وجهه
سمعت خبره: والليث وان لم ار القد: بغر تصورت خلقه: والمليح العادل
وان ما لقيته: بقد لقيني صيته: ومن روادف السجع التزمن: ويقرره الكشي:
تنبيه اعلم ان فواصل الاسجاع موضوعة على ان تكون ساكنة
الاعجاز

٤

الاعجاز موقوفا عليها لان الغرض ان يزاوج بينهما ولا يتم ذلك في كل صورة
الا بالوقف الا ترى انك لو وصلت قولهم ما ابعد ما فات وما اقرب ما هو ات
لم يكن بد من اجراء كل واحدة من الفاصلتين على ما يقتضيه حكم الاعراب
فتعطل ذات وتكسر ات فيفوت الغرض من السجع فيفتح ذلك واذا
رايتهم يخرجون الكلم عن اوضاعها للازدواج كما في قولهم انه لياتينا
بالغدايا والعشايا اي بالغدوات مما اضيف بشيء فيه ذلك تنبيه
اذ ذهب بعضهم الى انه لا يقال في القران اسجاع وانما يقال فواصل قلت
وهذه طريقة المحققين من ائمة القراء وائمة النحو وقد اشار الرهوني رحمه الله
في رجزه حيث قال

وما طرا او تناسب صورة ... ذات العنج والمصوره فراكبتهم

اشار بالتناسب الى قوله سبحانه سلاسلا واغلالا وقواريرا قواريرا او شبه
الجمع من الجمع الذي لا نظير له في الاحاد وحذف الابيض وفيه قراءتان في
السبع الصرف والمنع اما الصرف فلتناسب الفواصل وهي المعنى عنقا
يغوث وقراءة المنع على الاصل ومنهم من ذهب الى ان السجع مختص
وانه يكون في النثر وفي النظم قال الشاعر

تجلى به رشدي واثرت به يدي ... وفاض به ثمدي واورى به زندي

ومنه قول الخنساء

حامي الحقيقة محمود الخليقة ... مهدي الطريقة نفاع وضرار

وشرط الفرز كان ولذا جعل البيانيون الفاظهم والسجع فيه لطائفهم وذلك
انه انتبه في الاسجاع على روي البيت وشرط منتظم ومنفتح وملتزم وروي
البيت معتصر والاحماج في البيت قوله والاحوال والاهوال كما تقرر لنا في

Copyright © King Saud University